المحاضرة السادسة

مقياس النظريات السوسولوجية الحديثة

السنة الثانية ليسانس علم الاجتماع

أهم الإسهامات السوسولوجية لريمون بودون

نبذة عن حياة ريمون بودون

عالم اجتماع فرنسي ولد 1943 كان طالب سابق في الاحصائيات ومجمع الفلسفة، وكان يدرس علم الاجتماع في جامعة بوردو، ثم عين أستاذا في جامعة باريس الرابعة " السوربون " في عام 2002..

ريمون بودون هو رائد من رواد علم الاجتماع الفرنسيين في القرن العشرين، اشتغل حول عدة قضايا في كل المجالات الاجتماعية والسياسية .

سافر سنة 1960 الى الولايات المتحدة الامريكية وكوالانبور حيث ناقش مع العلماء الامريكيين عدة قضايا ، ومن خلال الاتصال بهم توجه نحو التحول الى الاساليب الكمية في علم الاجتماع بعد ما كان يهتم بالأساليب الكيفية.

من بين أعماله:

التحليل الرياضي للعلوم الاجتماعية 1967.

- مناهج في علم الاجتماع 1969.

الرياضيات في علم الاجتماع 1971.

الفردانية المنهجية:

يجمع المنشغلون وبالاخص في الحقل السوسولوجي على أن أصول المقاربة الفردانية تعود أساسا إلى أعمال كل من ماكس فيبر و فلريدو باريتو. نجد في مؤلفات Boudon تأكيدا على هذا الأمر، وهو ما دفع ببودون الى العودة إلى أعمال هذين المفكرين ليبرهن على أصالة فكره وتجذر مقاربتة الفردانية في الفكر السوسولوجي. فالتصنيف الفيبري المعروف للأفعال الإنسانية :

- الفعل التقليدي
- الفعل العاطفي أو الانفعالي
- الفعل العقلاني القيمي

- الفعل العقلاني الغائي

كما التمييز الباريتي - نسبة لباريتو - بين:

- الفعل المنطقي

- الفعل غير المنطقي

نجد ان بودون تفتن أن جذور المقاربة الفردانية تمتد حتى لعلماء الاجتماع المعروفين برواد المقاربة الكليانية (l'approche holistique) على غرار كارل ماركس وإيميل ديركايم.

وتوصل بودون إلى أن كل التحاليل السوسولوجية تحتوي بشكل ظاهر أو خفي على مبدأ الفردانية فهي عند :

- ألكسيس دي توكفيل (Alexis de Tocqueville) نتاج اتساع المجال الخاص.
- دوركايم (Durkheim) انعكاس لتدعم استقلالية الفرد معياريا وأخلاقيا.
- جورج زيمل (G.Simmel) وتالكوت بارسونز (T.Parsons) نتيجة لتطور العلاقات الاجتماعية.
- ماركس (K. Marx) فهي نتاج المنافسة في السوق التي تدعم انعزال الأفراد.

. نجد في مختلف كتابات بودون Boudon نقدا للمقاربات الكليانية التي "لم تنتظر للفرد إلا بوصفه نقطة عبور للأفكار الجماعية حيث تحدّد طموحاته ورغباته عبر محيطه الاجتماعي" (دوركايم مثلا). هذا هو الفرد الذي سيجعل منه بودون أداة التحليل المركزية في أعماله.

بل أكثر من ذلك لقد جعل منه إطارا للتحليل، وهو أيضا أي الفرد سيكون المنطلق الذي سينظر منه وعبره للظواهر الاجتماعية على نحو ما تقرّه الفردانية المنهجية.

إن الإنسان بالنسبة لدوركايم يعتبر كائن اجتماعي بطبعه ولا يمكنه أن يكون شيئا آخر. وهذا يعني أن الجانب الفردي في الجماعة لا يتعارض أبدا مع الجانب الاجتماعي، الشيء الذي عبر عنه دوركايم بقوله بأنه داخل كل كائن، هناك كائن فردي يعبر عن منظومة الميول الفردانية، وكائن اجتماعي يمثل جميع المواقف والاتجاهات والقيم التي يشترك فيها مع الجماعة التي ينتمي إليها. (مبرر هام بالنسبة لبودون)

لذلك فعالم الاجتماع مطالب إلى تحليل أثر البيئة وتغيرات المحيط على الفعل الفردي. إن خصوصية التحليل السوسولوجي تكمن كما يقول بودون في أنه:

"يرنو إلى دراسة حالات فردية، لا من خلال براديجم استخراج المفرد من المفرد، بل من خلال نمط أو شبه نمط ممثل لبنية نظام التفاعل تنمو داخله الحالات التي سنفسّر". ومهما تكن سلطة هذا النظام على الأفراد المكونين له من خلال تفاعلهم فإن لهؤلاء أيضا قدرة على

الفعل والتأثير ومن ثمة على تغيير هذا النظام وهو ما يستوجب طرحا منهجيا مخالفا يعطي للأفراد أولوية في تحليل هذا النظام.

يعني مبدأ الفردانية المنهجية وفق Boudon “أنه على عالم الاجتماع أن يقيم قاعدة منهجية لاعتبار الأفراد أو الفاعلين الفرديين المنتمين إلى نظام تفاعل كذرات منطقية في تحليله”.
تتبنى هذه القاعدة المنهجية إذن على أساس اعتبار الأفراد المسؤولين المباشرين عمّا يطرأ من ظواهر اجتماعية داخل الأنظمة.

وتقوم الفردانية المنهجية على مرحلتين اساسيتين :

- 1- مرحلة التفسير: تثبت من خلالها أن هذه الظواهر الاجتماعية هي محصلة تجميع أو إدماج مجموعة من الأفعال الفردية.
- 2- مرحلة الفهم تتلخص في إدراك معنى هذه الأفعال وبعبارة أدق إيجاد الأسباب الوجيهة التي دفعت الفاعلين إلى القيام بذلك.